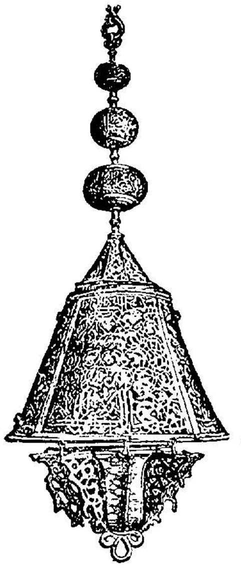
جمهورية مصر العربية – وزارة التعليم العالى – الادارة العامة للتمثيل الثقافى

مجلة المعهد المصرى

للدراسات الإسلامية فى مدريد



المجلد الثانى والعشرون — مدريد ١٩٨٣ – ١٩٨٤

انتــاج ابن الأبــار البلنسى (*)

رغم البحوث والاعمــال والكتب التى نشرت لابن الابــار أو التى نشرت عنه فان هذا العــالم الموسوعى لا يزال مجهولا لدينــا فى جوانب مهمــة من شخصيته العلمية والثقــافية اذ لم نتعرف الا على نــزر يسير من تلك الجوانب ، وان كــان هذا النزر قد دلتنا معالمه ، على طبيعة هذا العالم ، وشفت لنــا عن تبحره وتكوينه الموسوعى ومنهجيته واطلاعه الكبير ، وان الانسان ليأخذه العجب من ادراك ابن الابار هذه المكــانة مع أنه لم يكن منقطعا للعلم ، بل اننا نكــاد نحسب أن هموم السياسة ، وأعباء الحكم ، وظروف المؤامرات ، والفتن السائدة آنذاك فى بلنسية ، والاحوال القــاسية التى عاناها قبــل التجائه الى تونس وبعده ، لم تكن لتتيح له فرصة للطلب والعطاء فى الميــدان العلمى ، أو تسمح له بتأليف كتــاب ، أو تدبيج رسالــة أو نظم قصيدة ، أو تقييد علم ، أو اصطيــاد فائدة ، ولكن الواقع أن ابن الابار لم تفارقه حياته العلمية حتى وهو فى أحلك الظروف وأقسى الأزمات ، لانه جبل على محبة العلم منذ نعومة أظفــاره ؛ وقد يسر له مناخه العــائلى والاجتماعى جميع الاسباب ليكون عالما منذ نشأته مما جعله بعد يحتل مكــانة مرموقة استحق بها التنويه من عالم مجتهد ، ناقد ، وهو ابن عبد الملك المراكشى الذى أدلى بشهادة قيمة فى حق ابن الأبار الذى كان المراكشى قاسيا عليه ، كثير النقد له خلال كتــابه الذيل والتكملة ، يقول عنه :

ولم يزل يسمع العلم ويتلقــاه عن الكبير والصغير شغفا به وحرصا عليه الى منتهى عمره ثم يقول :

« وكــان آخر رجال الاندلس براعة واتقانا وتوسعا فى المعارف وافتنــانا ، محدثا مكثرا ، ضابطا عدلا ثقة ، ناقدا يقظا ، ذاكرا للتواريخ على تباين أغراضها مستبحرا فى علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا ، كاتبا بليغا شاعرا مفلقا مجيدا ، عنى

(*) انجز هذا البحث ضمن رسالتنا لنيــل الدكتوراه الدولة سنــة ١٩٦٦ ، وقد اختصر بعض جوانبه هنــا .

بالتـأليف وبحث فيه وأعين عليه بوفور مـادته وحسن التهدي الى سلوك جـادته فصنف فيما كـان ينتحله مصنفـات برز فى اجـادتها وأعجز عن الوفـاء بشكر افـادتها ... »

وتعكس لنا هذه الشهادة صورة عن المعرفة الموسوعية التى كانت لابن الابار والتى كان يشرف بها على ميـادين فسيحة من العلم العربي يتبين دقائق مجاهلها ويملك من الوسائل ما يجعله قـادرا على استجماع خيوطها المتشعبة بين أصابعه حائكـا من سداها ولحمتها أنواعا من النسيج المحكم فى شتى فنون المعرفة بعقل ألمعى وتفكير منظم يقظ عميق .

وان لمـز غيره بضعف فى ناحيـة حين نوه به فى ناحية أخرى من العلم فان ابن الابار كانت لديه ضروب العلم والمعرفة متساوية ، وذلك استحق تلك الاوصاف التى لم يضفها عليه ابن عبد الملك هكذا ، دون استحقاق ، اذ لم نتعوذ منه مبالغات واصدار الأحكـام على عواهنها ، بـل انه كان قاسيـا عليه حيث انتقـد منهجه فى مؤلفه « تكملـة الصلة » وتتبـع أخطاءه وسقطـاته ، ورماه بالتعصب المقيت ، والتحيز السافر ، وقد يلمزه ظلما ، وهذا الموقف منه هو الذى يجعلنا ننظر الى ذلك التنويه به بأنه وصف صادق ، وشهادة عادلة ، ولذلك كان جديرا بأن يخلف شيخ الأندلس فى القرن السابع أبا الربيع الكلاعى الذى ظل أكثر من عشرين سنة يحوط تلميذه ، المـلازم له المعجب به ، بالرعايـة والتوجيه والارشاد ، ويمـده بالأصول ويقترح عليه التـأليف ، ويحثه على الانتـاج ، ويرسم له معـالم الطريق ، ليحقق طموحه ، ويرضى رغبته ؛ وهكذا أعده ليملأ الفراغ الذى سيتركه بعد موته الذى كان شهادة بطولية عظيمة . وبالفعل أصبح ابن الابار شيخ الاندلس بدون منـازع وقد لقبه ابن الأحمر بحق « سراج العلوم » وقد شعت من هذا السراج أضواء نيرة ومتوهجة فى شتى الاتجاهات ، كما يبدو ذلك من انتـاجه الضخم والمتنوع ، يقول حسين مؤنس :

« ألف ابن الأبـار كتبـا كثيرة ، أحصى معظمهـا بروكلمـان والمرحوم عبد العزيز عبد المجيد فى كتـابه عن ابن الابـار والأستاذ ابراهيم الابيـارى فى مقدمته للمقتضب من تحفة القادم والدكتور صالح الأشتر فى مقدمة تحقيقه لاعتاب الكتاب وفى ثبت الكتب الوارد فى آخر تحقيقنا هذا ذكر كتب أخرى لابن الابار ، وله رسائل وأشعار كثيرة أورد الكثير منهـا من أرخوا له وخاصة المقرى فى « نفح الطيب » و « أزهار الرياض » والغبرينى فى « عنوان الدراية » ويرى أن كتبه قد ضاع منها ٣٩ والتى وصلت الينا ستة ومعنى هذا أن مجموع كتبه خمسة وأربعين » .

ولكن هؤلاء جميعا لم يحصوا معظم كتب ابن الابار بل فات احصاءهم أكثر من نصفها : فالمرحوم الدكتور عبد المجيد أحصى منها ثمانية عشر ، وقام بتحليل

الموجود منها اذاك . أما الاستاذ الابيـاري فقد أحصى منها عشرة وقال جـازما : « وبعد فهذه مؤلفات ابن الابار – سوى التحفة وقد عرفنا بها قبلا – قد تنقص قيلا وقد تحمل بينها مكررا تزيد به وما هو بخطر أزادت كتابا أم نقصت مثله فظني ان أهم مـا للرجل لم يفت الأيـدي ... » ومن الواضح أن هذا الظن من الاستـاذ الابياري من النوع الذي يعوزه سند يستمد منـه بعض القوة . أما الدكتور صالح الأشتر كالدكتور مؤنس فقد أحصى منها خمسة عشر وقال انها تبلغ نحوا من ٤٥ كتابا معتمدا في ذلك على ما ورد في مصادر قديمة متداولة . والحقيقة أن مؤلفـات ابن الابـار أكثر بكثير مما ظن الاستاذ الابياري فهي تربو على الخمسين . ونحن مدينون في معلوماتنا عن عددها وعن أسماء معظمها أولا لعالمين الجليلين ابن عبد الملك المراكشي وابن رشيد السبتي في كتابيهما العظيمين اللذين أهملهما من تعرض لترجمة ابن الابار . واعتمادا عليهما وعلى غيرهما في المصادر الاخرى تسنى لنا ان نقوم باحصاء واحد وأربعين منها بعناوينها وسنبدأ أولا بذكر ما أورده المصدران معـا غير غافلين بعد عن الاشارة الى المصادر الأخرى التي قد تشترك معهمـا في التنصيص على بعض تلك المؤلفات :

١ – المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل .

٢ – المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح . وقد ورد اسمه في « المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي » ص ١٨٠

٣ – الأربعون حديثا عن أربعين شيخا من أربعين مصنفا لأربعين عالمـا من أربعين طريقـا الى أربعين تابعـا عن أربعين صاحبا بأربعين اسما من أربعين قبيـلا في أربعين بابـا . ويعلق المراكشي قائـلا : « أبدى فيه اقتداره مع ضيق مجاله عمـا عجز عنه المـلاحي من ذلك » وورد عند ابن رشيد باسم « الاربعون حديثا » وفي معجم الصدفي ص ٣٢٣ يسميه ابن الابار نفسه « بالأربعينيات » وقد نص عليه من المعاصرين المرحوم الشيخ عبد الحي الكتـاني في كتـابه فهرس الفهـارس ٩٩/١ هكذا : «وأربعين حديثا متنوعة بالأربعينيات» وكل هذه الاسماء المسمى واحد.

٤ – قصد السبيل وورد السلسبيل في المواعظ والزهد ويقع في أربع مجلدات ولسنا ندري هل هذا الكتاب من انشائه أم اقتصر فيه على الجمع ؟ وان كنا لا نستبعد ان تكون الأزمات الخانقة والتجارب القاسية التي عاناها قد ألهمته القول في هذا الموضوع كما سنرى ذلك جليا في بعض رسائله التي نحـا فيها متحتى كـل من المعري وابن الجوزي ، وان صح ذلك فنكون قد رزئنا في مصدر هـام من مصادر حياة ابن الأبـار التي كانت ستكشف لنا عن جوانب مهمة من آرائه في الحياة والناس وتلقي لنـا أضواء عن ابن الابار من الداخل ...

٥ – التكملة لكتاب الصلة ، « فى مجلدين ضخمين » كما يقول ابن عبد الملك ، فى حين لم ينص ابن رشيد عن عدد المجلدات . وقال الكتانى : « فى ثلاثة أسفار » كما فى فهرست الفهارس ١/٩٩ وأقدم نسخة لدينا منقولة عن مبيضة المؤلف فى حياته تقع فى مجلد واحد ضخم ، وهى نسخة الخزانة الملكية بالرباط وسنشير اليها فى آخر هذا البحث . وقد نص عليها كل من نفح الطيب ٣/٣٤٩ (١) وفوات الوفيات ٢/٤٥٠ والوافى بالوفيات ٣/٣٥٦ وغيرهما من المصادر بما فيها كتب ابن الابار نفسها .

٦ – الايماء الى المنجبين من العلماء ، ومن غير البعيد أن يكون ابن الابار قد اقتصر فى هذا الكتاب على تراجم أعلام علماء الاندلس .

٧ – هداية المعتسف فى المؤتلف والمختلف ، وذكره ابن الابار فى معجم الصدفي ص ٧٣ . وحسب ابن رشيد : « نهاية » وقد صححه عبد المنعم الحضرمى على الطرة قائلا : « وصوابه : هداية » وورد ذكره فى نفح الطيب بعنوان : « هداية المعترف فى المؤتلف والمختلف » وقد حمل هذا الدكتور الأشتر على القول « بأنه يحتمل أن يكون كتابا آخر » ولكن الامر لا يعدو أن يكون قد وقع تصحيف فى الكلمة وبالأخص فى حرف «السين» الذى تحول الى «الراء» (٢) ويدلنا على ذلك ورود الكلمة سليمة فى نفس المصدر ٥/١٦٦ وقد نص عليه كذلك ابن الابار نفسه فيما نقله عنه المقرى .

٨ – معجم أصحاب أبى علي الصدفي .

٩ – معجم شيوخ ابن الابار ، وقد ذكره ابن الابار نفسه فى التكملة (٣) ١/٣٧٣ و ٢/٥٣٧ ويبدو أن عبد الملك المراكشى اطلع على هذا المعجم وأفاد منه فى ترجمته لابن الابار وغيره كما يتبين ذلك فيما أورده من شيوخه الكثار الذين أخذ عنهم خلال حياته العلمية .

١٠ – برنامج رواياته ، وذكره من المعاصرين الكتانى فى فهرسه ١/١٩٩

١١ – اعتاب الكتاب ، وذكره الصفدى ٣/٣٥٦ ، ونفح الطيب ٣/٣٤٧ ، ٥/٢٠٠

١٢ – اعصار الهبوب فى ذكر الوطن المحبوب ، كذا عند ابن رشيد ، وفى الذيل « العطر » ولعله تصحيف ، والعنوان يدل على أن هذا الكتاب فى

---

(١) اعتمدنا على طبعة الشيخ محيى الدين عبد الحميد .
(٢) وقد ورد العنوان سليما فى نفح الطيب طبعة الدكتور احسان عباس : ٢/٥٩٢ و ٤/٢١
(٣) اعتمدنا على طبعة كوديرا .

موضوع النكبة والشوق للوطن السليب ، وابن الابـار ممن بكى وطنه بكـاء مرا شعرا ونثرا .

١٣ – قطع الرياض فى بدع الأغراض ، قال ابن عبد الملك : انه يقع فى مجلدين ضخمين وورد ذكـره فى الحلة السيراء للمؤلف ١/٢٣ – ٢٤ وقد بين ابن الابار أنه ألفه للخزانة العالية الامامية بتونس(٤) ومن جملة أبوابه تحسين ما يقبح ، وأورد هنا بعض النماذج لهذا الباب لشعراء مشارقة وأنـدلسيين ومغـاربة . وذكره صاحب النفح ٣/٣٤٩ هكـذا « قطـع الرياض » وكذلك ورد ذكره فى شجرة النور الزكية ص ١٢٦ وفى معجم المؤلفين لكحالة ١٥/٢٠٤ : « قطـع الديار فى تخير الاشعـار » ولست أدرى مصدر هذا العنوان وقد يكون الاستاذ كحالة قد اطلع على مصدر لا نعرفه أو اعتمد فى صياغته لعنوان هذا الكتاب على كلام المقرى الذى قال بهذا الصدد : « وله كتاب فى متخير الاشعار سماه قطع الرياض »!!

١٤ – الحلـة السيراء فى أشعـار الامراء . وذكره المقرى بهذا العنوان أيضا ٣/٣٤٩ وفى شجرة النور الزكية تغيير فى العنوان اذ جاء هكذا : كتاب التاريخ وهو « الحلة السيراء فى أخبار المغرب » ويعلق الدكتور حسين مؤنس الذى اضطلع بتحقيقه على هذا الكتاب بقوله :

« وهو دون شك أحسن كتب ابن الابار وأعظمها فائدة ، بل هو من عيون ما ألف أهل الاندلس قاطبة ومن المراجع التى لا يستغنى عنها من يؤرخ لـه أو يكتب فى أي ناحيـة من نواحى الحيـاة فيه » . ويرى أن عنوان الكتـاب هو « الحلـة السيراء » فحسب (٥) ، ومـا ذهب اليـه بعض المحدثين من أن عنوانه الكامل « الحلة انسيراء فى شعر الأمراء » ليس له سند علمى يقول : « ولم نجد ما يؤيد هذا فى المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه ... » ولهذا اقتصر على العنوان السابق الذى رآه أنه الصواب ، ونحن قد بينا أن كـلا من ابن عبـد الملك وابن رشيد ثم المقرى يثبتون عنوان الكتـاب كاملا أى : « الحلة السيراء فى أشعـار الأمراء » وهم جديرون بالثقـة وبخاصة ابن عبد الملك وابن رشيد مما يجعل الصواب فى جانب أولئك الذين خطأهم الدكتور مؤنس .

١٥ – خضراء السندس فى شعر الاندلس . ذكر فيها شعراء الاندلس من أول فتحها الى عمره كما يقول المراكشى ، ولكن ابن رشيد يعطى عنوانا فيه

---

(٤) كانت الخزانة الحفصية على عهد أبى زكرياء زاخرة بـالكتب حيث كانت تحتوى على ستة وثلاثين ألف سفر . انظر الادلة البينة لأحمد الشماع ص ٤٦ ، ورحلة التجاني ص ٢٧٥ – ٢٧٦

(٥) انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس للحلة السيراء .. ١/٥١

شيىء من التغيير « خضر السندس من شعراء الاندلس » ويبدو من هذا العنوان أن الكتاب غير شامل لشعراء الاندلس كما يتبادر من العنوان الذى ساقه ابن عبد الملك ، ويمكن التوفيق بينهما بالقول بأن الكتاب تناول فيه ابن الابار أعلام الشعر الاندلسى ...

١٦ – ايماض البرق فى شعراء الشرق . كما فى الذيل ، وفي رحلة ابن رشيد « فى شعر الشرق » وكذلك ورد اسمه فى الحلة السيراء ٢/٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ . وفى فوات الوفيات ٢/٤٥٠ والوافي ٣/٣٥٦ : « ايماض البرق »

١٧ – تحفة القادم . وقد ورد ذكره عند الصفدى ٣/٣٥٦ والفوات ٢/٤٥٠ وأزهار الرياض ٢/٣٤٩ . وفى نفح الطيب ٣/٣٤٩ « تحفة القادم فى شعر الاندلس » وفى طبعة الدكتور احسان عباس ٢/٥٩٢ « تحفة القادم فى شعراء الاندلس » وهو الصواب ، أما ما ورد فى طبعة الشيخ محيى الدين عبد الحميد فظاهر فيه التصحيف .

١٨ – درر السمط فى أخبار السبط . كذا نص عليه ابن عبد الملك . وفى رحلة ابن رشيد « فى خبر السبط » وكذلك ورد فى كل من رحلة العبدرى ورقة ١٤٤ ، ومستودع العلامة ص ٢٠٠ ونفح الطيب ٦/٢٤٧ وفى غيرها كما بينا ذلك فى مقدمة تحقيقنا لهذا الكتاب ، وفى روضة الآس للمقرى ص ٢٤ : « درر السمط فى مناقب السبط » .

١٩ – معدن اللجين فى مراثى الحسين . وقد نص عليه فى التكملة ١/٣٤٣ . وفى عنوان الدرايه ص ١٨٥ : « اللجين فى مراثى الحسين ، وكذلك في نفح الطيب ٤/٣٢٠ نقلا عن الغبرينى وورد عنوانه فى شجرة النور الزكية ص ١٩٦ : « معادن اللجين فى مراثى الحسين » . ويقول عنه الغبرينى « ولو لم يكن له من التأليف الا كتابه هذا لكفاه فى ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته» ويبدو أنه جمع فى هذا التأليف أدب بكاء الحسين ، ولعله شعره ، ولا نستطيع الجزم أو الظن أنه من انتاجه أو أنه اقتصر فيه على انتاج الآخرين .. وقد كان ابن الابار ، ولا شك ، يتوفر على مراثي أندلسية للحسين وبخاصة قصائد صفوان بن ادريس وابن أبى الخصال .

٢٠ – فضالة العباب ونفاضة العياب فى نحوار جوزة ابن سيده ومن نحا منحاه « فيما اسمك يا أخا العرب » على حروف المعجم . وفى رحلة ابن رشيد نفاضة العياب ولفاظة العباب » ارجوزه .

٢١ – شرح صحيح البخارى ، كان قد شرع فى شرحه هذا غير أن الموت عاجله على يد جلاديه دون اتمامه .

الى هنا ينتهى ما اتفق فى ايراده معا كل من ابن عبد الملك وابن رشيد(٦)

٢٢ – الكتاب المحمدى وذكره ابن الابار نفسه فى الحلة السيراء ٢/٣٧٣ وابن رشيد فى رحلتـه ، ويبدو أنه أورد فيه شعراء الانـدلس المسمين باسم « محمد » . نفهم هذا من قول ابن الابار عند ترجمته لمحمد بن سعيد .. ابن رستم : « وكان أديبا حكيما ، لاعبا بالشطرنج – ذكره الرازى – ولمحمد بن سعيد هذا شعر فى « الحدائق » لابن فرج ، قد كتبت منـه فى « الكتاب المحمدى » من تأليفى ، فنقل من هنا اسمه الى باب نظرائه » .

٢٣ – الاستدراك على أبى محمد بن القرطبى . بمـا أغفله من طرق روايـات الموطأ . ورد ذكره فى التكملة عند ترجمتـه لأبى محمد هذا فى ١/٥٠٦ وفى الذيل والتكملة ٤/٢٠٨ نقلا عن ابن الابار ، يقول ابن عبد الملك عند نصه على مؤلفـات أبى محمد : « ومن مصنفـاته سوى ما ذكر مجموع نبيل فى قراءة نافع وتلخيص أسانيد من رواية يحيى بن يحيى . قال أبو عبد الله بن الابـار : « وهو ممـا دل على سعـة حفظه وحسن ضبطه – قال – وقد استدركت عليه مثله أو قريبا منه » وعقب ابن عبد الملك على كلام ابن الابار هذا بقوله :

« قال المصنف عفا الله عنه : أسر ابن الابـار فى هذا الثنـاء حسواً فى ارتغاء وأظهر زهدا فى ضمنه أشد ابتغاء ، ولم أقف على كتاب ابن الابار غير أنى وجدته يذكر بعض ذلك فى مواضع من تكملته ، وفى أملى التفرغ لالتقاطه ان شاء الله ، وأرى أنه محل استدراك ومجـال اشتراك ، فقد وقفت على مـا لم يذكراه وعثرت على مـا لم يسطراه ، والاحـاطة لله وحده » .

ولا يخفى ما ينطوى عليه كلام ابن عبد الملك – عفـا الله عنه – من تعريض وتحامل وحسو صريح فى غير ارتغاء ؛ فما نظن ان ابن الابـار يلجأ الى ادعـاء تأليف هذا الكتـاب دون أن يكون قد ألفه بالفعـل ، والمراكشى نفسه يعترف بوجود آثـار من هذا الكتـاب حين يقـول : « فقد وقفت على ما لم يذكراه وعثرت فيما طالعت على ما لم يسطراه » وكونه لم يطلع على الأصل لا يسوغ له نفيه ، وان كان ابن عبد الملك ممن عرفوا بالاطلاع الواسع والعلم الغزير الى مستوى الاجتهاد .

---

(٦) الذيـل والتكملة لابن عبـد الملك المراكشى الجزء السادس ورقـات ١٩٥ – ١٩٦ مخطوطة مصورة بالخزانة العامة بالرباط رقم د ٢٦٤٤ عن نسخة باريس .
رحلة ابن رشيد مصورة بمعهد مولاى الحسن عن مخطوطة الاسكوريال رقم ١٧٣٧ . لوحة : ٦٤ – ٦٥

٢٤ – مختصر أحكـام ابن أبى زمنين . فى الفقه . وقـد انفرد بذكره ابن عبد الملك فى الذيل والتكملة الجزء الذى نعتمد عليه فى هذا البحث كما انفرد بذكر أسماء كتب أخرى آتية عناوينها :

٢٥ – الشفاء فى تمييز الثقات من الضعفاء .

٢٦ – معجم أصحاب أبى عمر يوسف بن عبد البر .

٢٧ – معجم أصحاب أبى عمرو المقرئى .

٢٨ – معجم أبى داود الهشامى .

٢٩ – معجم أبـى علي الغسانـي ، وذكره أيضـا فى نـفس الكتـاب ٥/١ ص ١٧ ، ٥٥ .

٣٠ – معجم شيوخ أبى الحسين أحمد بن محمد بن السراج .

٣١ – معجم أصحاب أبى بكر بن العربى . نص عليه ابن الابار نفسه فى تكملته ١/١٥٠ و ٢/٤٦٣ كمـا ذكره ابن عبد الملك فى الذيـل ، وأشار اليه أخيرا الكتـاني فى فهرسته ١/٩٩ بعنوان معجم أصحـاب ابن العربى المعـافري .

٣٢ – الوشي القسي فى اختصار الفتح القسى ، للعمـاد الاصفهـانى الذى تناول فى هذا الكتاب ، بأسلوب أدبى ، مرضوع استرداد القدس والشام على يد القـائد البطـل صلاح الدين الأيوبى ويعرض بطولات الكـامل الأيوبى وأعماله الجليلة ... انفرد بذكره ابن عبد الملك

٣٣ – الانتداب للتنبيه على زهر الآداب . نص عليه ابن عبد الملك .

٣٤ – احضار المرهج فى مضمار المبهج . على نحو كتاب أبى منصور الثعالبى وانفرد بذكره أيضا المراكشى .

٣٥ – مظاهرة المسعى ومحاذرة المرعى الوبيل فى معارضة ملقى السبيل . على حروف المعجم بنظم ما ينثر بعد نثر ما ينظم . وانفرد بذكره المراكشى .

٣٦ – ديوان رسائلـه .

٣٧ – ديوان شعره ونص عليه ابن عبد الملك المراكشى وابن الطواح فى كتـابه « سبك المثال لفك العقـال ص ٩٧ ، وقـال عنه بأنه ديوان ضخم » وقد طالعته وهو قليل بأيدى الناس .

٣٨ – كتـاب التاريخ ، وقد نص عليه كـل من المقرى فى النفح ٣/٣٤٩ وابن شاكر فى الفوات ٥/٢٥٠ أمـا صاحب شجرة النور الزكيـة ص ١٩٦ فيقول عنه : « كتاب التاريخ وهو الحلة السيراء فى أخبار المغرب » وقد وقع له خلط بين الكتابين .

٣٩ – افادة الوفادة ، انفرد بذكره المقرى فى النفح ١٣١/٤ ولعل هذا الكتاب يتصل بوفادته لتونس رسولا لامارة بلنسية فى مهمة النجدة بالحفصيين وقد أنشد فى البلاط الحفصى قصيدته الشهيرة :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا ان السبيـل الى منجـاتهـا درسا

وقد كـان لهذه القصيدة صدى أدبى كبير فى الوسط التونسى . يقـول ابن الطواح تعليقا عليها :

« وهذه القصيدة رائعة فائقة بكل أفق درت لها شارقة . وقد نقدها ابن عمار نقد حسد ، وما قـام فيه ولا قعد . ورد عيه البياسى ردا نبيـلا . ورد عليه الفقيه أبو اسحاق التيجانى رحمه الله وعارضها رجال آخرون ولم يشيموا لها بارقا» (٧)

وقد سمى أبو اسحاق التيجـاني التونسى رده : « مؤازرة الوافد ومبـارزة النـاقد ... » (٨) .

فهل لكتاب ابن الابار علاقـة بهذه الزوابع الأدبيـة التى أثارتها قصيدته ؟ لا نستطيع الجزم بذلك ، ولكن مما هو غير مستبعد أن موضوع الكتاب أدبى على نحو « تحفة القادم » الذى يفاخر به فى الحقيقة التونسيين كما كان يصرح بذلك فى مقدمته حين بين الدافع لتأليفه قائلا : (٩)

وبعد ، فهذا اقتضاب من بارع الاشعار ، بـل يانع الازهار قصرته على أهل الأندلس بلـدى وحصرته الى من سبق وفـاته منهم مولدى . ثم ألحقت بهم أفـراد الحقهم شيوخ ذلك الأوان لأضـاهى « انموذج » أبـى علي بن رشيق فى شعـراء القيـروان » .

٤٠ – أنيس الجليس ونديم الرئيس . ذكره صاحب هدية العارفين ١٢٧/٢

٤١ – اعـانة الحقير فى شرح زاد الفقير . أورد كحالـة عنوانـه فى : معجـم المـؤلفين ٢٠٤/١٥

ومن المهم الاشارة الى أن هذين الكتابين الأخيرين لا يزالان يقعان عندى تحت علامات استفهام : ذلك أن أهم المصادر الموثوق بها التى عاصر بعضها ابن الابار فى شبابهم واتصلوا بمعاصريه من الشيوخ وبتلامذته الذين اخذوا عنه مباشرة لم تشر اليهما مما يجعلنا نقف موقف حذر فى نسبتهما الى المؤلف ريثما تتضح الحقيقة وليس لدينـا أى مسوغ لنفى نسبتهما اليه لمـا كان له من نشاط علمى دائب خلال مقامه وهجرته ؛ فى الاندلس وخارجها ولم يكن ابن الابار من رجال العلم فحسب

---

(٧) سبك المقال .. ص ٩٧ مخطوطة الخزانة الملكية رقم ١٠٥
(٨) رحلة ابن رشيد مخطوطة الاسكوريال رقم ١٧٣٥ لوحة ٢٤ ظ
(٩) المقتضب من كتاب تحفة القادم : « ط » من مقدمة المؤلف .

بل كان مرتبطا بالسياسة والرياسة مما عرض حياته للاضطراب وأفقده الاستقرار، فكان ينتقل من تونس لبجاية التى أقام فيها سنوات يذيع فيها العلم ويؤلف الكتب ثم يعود لتونس مرة أخرى ليخرج منها أيضا ثم أخيرا يعود اليها ليلقى بها حتفه وهلاكه ، كما بينا ذلك مفصلا فى مقدمة تحقيقنا لديوانه ، ولذلك لا نستغرب لعدم وقوف بعض المؤلفين المطلعين المقتدرين على بعض كتبه .

أصاب الاتلاف أكثر مؤلفات ابن الابار ولم يوجد منها لحد الآن سوى الثمانية الآتية أسماؤها :

١ – اعتاب الكتاب .
٢ – المقتضب من كتاب تحفة القادم .
٣ – التكملة لكتاب الصلة .
٤ – الحلة السيراء فى أشعار الأمراء .
٥ – مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل فى معارضة الملقى السبيل لأبى العلاء المقري .
٦ – معجم أصحاب أبى علي الصدفي .
٧ – درر السمط فى خبر السبط .
٨ – ديوان شعره .

وقد طبعت هذه الكتب كلها ما عدا الديوان الذى يطبع الآن بالدار التونسية للنشر بتحقيقنا (١٠) . وأحجام هذه الكتب مختلفة فبعضها كبير وبعضها متوسط وبعضها صغير ولكن أصغرها « مظاهرة المسعى الجميل» الذى نشره الاستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد . أما الحلة السيراء فقد حققها الدكتور حسين مؤنس وطبعت كاملة . كما قام الدكتور صلاح الاشتر بتحقيق اعتاب الكتاب ، وتولى الأستاذ ابراهيم الابيارى تحقيق المقتضب من تحفة القادم وأخيرا قمت بتحقيق « درر السمط » بالاشتراك مع الاستاذ سعيد أعراب . أما معجم أصحاب الصدفى فيحتاج الى طبعة علمية جديدة وكذلك التكملة التى طبعت طبعات ناقصة ومبعثرة ولذلك يجب اعادة طبعها طبعة كاملة ومحققة ، ولحسن الحظ فقد عثر البحاث المغاربة على أقدم نسخة لهذا الكتاب وهى نسخة طبق الاصل من مبيضة المؤلف وقد قام بكتابتها مباشرة منها محمد بن أحمد الفهري المشهور بابن الجلاب المتوفى شهيدا سنة ٦٦٤ هـ وقد كتب على الصفحة الأولى بخط أول المصححين ما يلى :

«عارضت جميع كتاب التكملة هذا من أوله الى آخره بالمجلس المكرم العالي، الرياسى ، العلمى ، العملى ، الحكمى ، القرشى ، أبقاه الله للعلم يظهره وينشره .

---

(١٠) دفع للطبع سنة ١٩٦٨ وقد ينجز طبعه آخر هذه السنة ١٩٨٤ ! ! !

وكانت هذه النسخة بخط الفقيه الكاتب البـارع المحدث ، الضابط ، أبى عبد الله محمد بن أحمد الفهري ابن الجلاب ، أكرمه الله وحفظه ، يمسك علي مـا أخرجه المؤلف من مبيضته ، وذلك من أول الديوان الى اسم أبي عبد الله بن حميد من حرف الميم وأمسك على باقى الديوان المبيضة المذكورة . قال هذا وكتبه محمد بن أبى بكر الانصارى التلمسانى وفقه الله لما يرضاه ، ضحى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة (٦٦١ هـ) احدى وستين وستمائة ، بثغر منورقة ، حاطه الله وعصمه، وقصف عدوه وقصمه والحمد لله كثيرا ، وصلى الله على سيدنـا محمد وعلى آلـه وسلم تسليما » .

ثم جاء فى آخر الصفحة الاخيرة بخط ثـانى المصححين الأمير سعد بن حكم الذى كان يدعى بالرئيس ما يلى :

« تصفحت هذه النسخة ، وبلغت فى تتبعها وتقصيها الغاية ، وكل ما استريب به منها نظرت المبيضة وأصلح ، فهى الآن والحمد لله فى غاية الصحة نفع الله بهـا بمنه ، قاله وكتبه عبد الله ، سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشى فى الخامس عشر جمادى الاولى (سنة) اثنين وستين وستمائة بقصبة ثغر منورقة » .

وأسفل هذا : « كمـل الكتـاب — والحمد لله — بخط مخرجـه من الاصل نفعه الله به هـ » وعلى الصفحة الاولى ثلاث ملكيات كالتالى :

« ... سعيد بن سيد الناس الربعى اليعمرى هداه الله بالهدى ووفقه للتقوى،
« ثم لابنه حكم بن سعيد أسعده الله وحكم له برضاه »

« (ملك) لله فى يد عبده الفقير الحسن بن (...) خار الله له بمنـه (...) و ... غربته بجاه ... »

والمهم أن هذه النسخة تامة ، وتقع فى مجلد واحد ضخم وتحتوى على ٤٢٧ صفحة ومسجلة تحت رقم ١٤١١ بالخزانة الملكية بالرباط ، وبها صفحات متعددة اخترمت الأرضة بعض كلماتها وخاصة بأسفل الصفحات كما أن الرطوبة طمست أو كادت بعض الكلمات خلال بعض الصفحات .

وقد أكد لى الأستاذ الجليل السيد محمد أبو بكر التطوانى بأن هذه النسخة كانت فى ملك السيد عبد الهادى السلاوى دفين زرهون ، ولعلها كانت ضمن خزانة السلطان عبد الحفيظ رحم الله الجميع وانتقلت الى السلاوى الذى كان كاتبا خاصا للسلطان وقيما على أملاكه بطنجة ...

وهنـاك نسخ أخرى بـالمغرب وآخر ما اطلعت عليه نسخة الاستـاذ الفقيه التطوانى ولكنها ناقصة مثل النسخ الاخرى ... ولهذا كان اكتشاف نسخة الخزانة الملكية حادثا مهما وحظا سعيدا بالنسبة لهذا الكتاب القيم .

أمـــا ديوان شعره فلم نجــد أحدا من البــاحثين المحدثين يشير الى وجوده أو كون ابن الابار خلف ديوان شعر بل بالعكس فى ذلك ، يرى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الذى ألف كتابا خاصا بابن الابار : حيــاته وكتبه ، بأن ابن الابـــار لم يترك ديوان شعر مجموع (١١) . أمـــا الدكتور عبد الله الطبـــاع فلا يكتفى بنـــفى وجود الديوان فقط بل يذهب الى أبعد من هذا اذ يقول : (١٢) «لم يترك ابن الابار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكل ما ترك لنا أبيات متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمتـــه ، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقـــا فى كتب : نفح الطيب وفى أزهـــار الرياض فى أخبار عياض وفى الوافى بالوفيـــات وأما شعره الغزلى فقليـــل جدا جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات » .

وغنى عن البيان أن مثل هذه الاحكام مبنية على عدم استقصاء المصادر التى ترجمت لابن الابـــار وعلى الاعتمـــاد فقط على ما هو متـــداول معروف لدى عموم المبتدئين مما لا يقتضى بعض البحث والتنقيب ، وليس بخـــاف أن الذيل والتكملة من أهم مصادر البحث فى الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس وقد نص على أن لابن الابـــار ديوان شعر بالاضافـــة الى مـــا ورد فى سبك المقـــال الذى اكـــتشف هذه السنوات .

وقد عرفنا بهذا الديوان ودرسنا فى مقدمة تحقيقنا له وقدمنا هذا التحقيق للطبع منذ سنتين (١٣) مع مقدمة مختصرة وبطبعه تكون كتب ابن الابار الموجودة قد طبعت كلها ؟

الدكتور عبد السلام الهراس

---

(١١) ابن الابار : حياته وكتبه ٣٥٧ . والمرحوم عبد العازيز حذر فى قوله هذا .
(١٢) انظر ما كتبه الدكتور الطباع حول الحلة السيراء ص ١٣٣
(١٣) حرر هذا البحث سنة ١٩٧٠ لينشر بمجلتنا الرصينة .